

مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الثاني والسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــــل

١٤٣٩هـــ / ٢٠١٨م

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com



آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الثاني والسبعون	السنة: الثامنة والأَربعون

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

البعد الدلالي للبناء للمعلوم والبناء للمجهول في القراءات القرآنية - سورة الأَنعام نموذجًا

م.م. هلات حسن جرجيس *

تأريخ التقديم: ٢٠١٧/١١/٢١ تأريخ القبول: ٢٠١٨/١/٣

المقدمـــة:

لفهم أي نص ولا سيما النصّ القرآني يتحتم الأخذ بمجموعة من العوامل التي تكتنفه وتحيط به، ولا بدَّ من التعرض لهذه العوامل وفهمها للوصول إلى التفسير الصحيح والمنطقي له، وهو ما فعله قديما علماء التفسير، فحرصوا على الكشف عن المراد بما أُتيح لهم من معالم، و قرائن تعين على فهم المعنى الدقيق للنص باستثناء طائفة منهم تصدّوا لتفسيره بعيداً عن الضوابط و القرائن ومن أهمها قرينة السياق التي يعدّ فهمها من أهم عوامل الكشف عن المعنى.

وقد أسهمت القراءات القرآنية في تعدد أوجه النص القرآني وبالتالي تعدد وجوه تفسيره، فهي إحدى وجوه الإعجاز اللغوي للقرآن الكريم إذ تقع في بعض التراكيب أكثر من قراءة، ويكون تفسير كل وجه من أوجهها بليغاً صحيحاً، وذا معنى دقيق، لذا لم يرتضِ عدد من العلماء إنكار غيرهم من علماء النحو وعلماء التفسير لقراءة من القراءات.

يقول الزركشي:"واعلم أن القرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنَزَّل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان و الإعجاز، والقراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيَّتها؛ من حيث تخفيف وتثقيل وغيرهما".[١] كالهمز والتسهيل، أو الاسناد، أو الزيادة والنقصان فضلا عن الاعراب[٢].

* قسم اللغة العربية/ جامعة زاخو .

[١] البرهان في علوم القرآن: بدرالدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت:٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، دار التراث – القاهرة/ ١٤٨٤م : ١/ ٣١٨-٣١٩

[٢] رواية حفص عن عاصم – دراسة صوتية في جزء عَمَّ، د. عزّة عدنان أحمد عزّت، مجلة آداب الرافدين العدد ٢/٤٤ سنة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٦ م

وجميع قراءات النص سليمة صحيحة – بقطع النظر عن القراءة أهي شاذة أم متواترة– و قد يلجأ بعضهم إلى ترجيح إحداها على الأُخرى عند النظر في العوامل التي تكتنف النص وأهمها السياق، فعند تغيير اللفظة بسبب اختلاف قراءتها تتغير معها ألفاظ أخرى لتتناسب والسياق الذي وردت فيه القراءة، وهذا ما اعتمدناه في البحث الذي قام على دراسة المباحث النحوية في القراءات القرآنية، وقد اخترنا منها (البناء للمجهول والبناء للمعلوم)، منعمين النظر في اختلاف البعد الدلالي لبناء الفعل للمجهول المسند للمعلوم أو العكس في القراءة القرآنية، وعلة الورود بالمعلوم أو المجهول من غير ترجيح قراءة على أخرى، مكتفين بذكر المعاني المترتبة على اختلاف كل قراءة، متقصّين القراءات المتعلقة بالمبني للمجهول والمعلوم مما ورد في سورة الأنعام، فكان المنهج أن أوردنا جميع الأفعال بالرسم العثماني التي جاءت فيها القراءة، والبحث في معانيها والتأويلات الواردة فيها، كلٌ منها على حدة، والنظر في المعاني الدقيقة التي يوجدها كل بناء في كل قراءة باستثناء عدد من الافعال؛ لقلة ما ورد عنها فلم يُشِر الى ورود قراءة أخرى لها إلا عالمٌ أو عالمان، بل لم يتجاوز حديثه عنها إلا تنبيها يسيراً على وجود تلك القراءة، وكذلك حرصا على عدم الإطالة فميدان البحث لا يسمح بذلك، وقد أوردنا القراءة مع أسماء القرّاء مشيرين الى القراءة المشهورة في كل فعل بالاعتماد على مصادر القراءات والتفاسير واللغة التي ذُكِرَت فيها القراءة.

قام البحث على مقدمة ومبحثين، تضمن المبحث الأول التعريف بالبناءين فضلا عن التطرق إلى تسميات الفعل الذي حذف فاعله، وسبب التسمية، واختلافها عند المدرستين: البصرية والكوفية، وكيف يتعلق المصطلح النحوي بالوظيفة الدلالية لحذف الفاعل، فكان مصطلح ما لم يسم فاعله من أشمل المصطلحات، ومع ذلك فإننا لم نعتمده مصطلحاً موحداً للتعبير عن الفعل الذي حُذف فاعله، بل عبّرنا عنه بالمبني للمجهول بوصفها التسمية الشائعة، مع تسمية ما لم يسم فاعله، فضلا عن أغراض البناء للمجهول المتعددة التي يحددها السياق الذي لا ينفصل عن المقام من الظروف المحيطة بالمتكلم والمتلقي، فكان هذا المحور من أهم محاور البحث المتعلقة بالجانب التطبيقي.

وفي المبحث الثاني تناولنا الألفاظ الواردة في سورة الأنعام مما جاءت فيها القراءة بالمبني للمجهول، والمبني للمعلوم، ودرسنا التغيرات التي طرأت على سياق الآية بتغيير القراءة للفظة، وما يترتب عليها من تغيير في الدلالات، واختتمنا البحث بأبرز ما توصلنا إليه من نتائج عن القراءات قدر تعلق الأمر بالصيغة المبنية للمجهول.

تجدر الإشارة إلى أن البحث لم يتطرق إلى التعريف بالقراءات ولا بالقرّاء مكتفيا بذكر أسمائهم؛ لأنه قائم على الجانب النحوي والدلالي وما ينتج من اختلاف القراءة للمفردة من حيث المعنى والإعراب.

المبحث الأول: الجانب النظري

- **الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول**

لا يخلو الفعل من أن يكون له فاعل سواء مظهر أو مضمر ويكون فاعله اسماً مرفوعا.[١] وهو الفعل المبني للمعلوم أو ما يسمى بالمبني للفاعل، أما الفعل المبني للمجهول فهو ما استغني عن فاعله فأقيم المفعول مقامه و أسند إليه معدولا عن صيغته ويسمى فعل ما لم يسمِ فاعله".[٢]

تعددت المصطلحات التي وصفت بها البنية التي حذفت فيها الفاعل؛ فالكوفيون يسمونه بـ(المبني لما لم يسمِ فاعله) والبصريون يسمونه بـ(المبني للمفعول)، فهذا سيبويه إمام علماء البصرة يطلق عليه مصطلح: (فعل المفعول) ويطلق عليه مصطلح (الفعل

---

[١]ينظر: كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٧٥هـ)، تحقيق وشرح: محمد كاظم البكاء، ط١، دار الكتاب الجامعي، الإمارات – لبنان/ ٢٠١٥م: ١/٦٧

[٢] ينظر: المفصل في صنعة الإعراب (نُشِر خطأً باسم: المفصَّل في علم العربية): جار الله أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري(ت:٥٣٨هـ)، (د. ط)، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت/ ٢٠٠٩م / ٢٢٢، شرح المفصَّل بن يعيش: ٣٠٦/٤، الإيضاح في شرح المفصَل: ابن الحاجب أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الدوني الكردي(ت: ٦٤٦هـ)، تعليق: إبراهيم محمد عبدالله، ط١، دار سعدالدين – دمشق، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م: ٥١/٢، إرتشاف الضرب من لسان العرب: ١٣٢٥/٢، شرح المغني في النحو/١٩١

الذي شُغِلَ بالمفعول)، نحو: كُسِيَ عبد الله الثوبَ، و سُيِّرَ سيرٌ شديدٌ.[١] أما الفراء الكوفي فيطلق عليه مصطلح (مالم يسمِّ فاعله).[٢]

ويعود سبب هذه التسميات إلى دقَّة اختلاف وظيفة العنصر؛ فتسمية الفعل المبني لغير الفاعل يقصد به العنصر الذي يشغل وظيفة الفاعل وهو المفعول أو المصدر أو الظرف أو...، أما تسمية الفعل لما لم يسمِّ فاعله ففيه تركيز على حذف الفاعل وتجاوز الفعل الى سواه من المفعولات، ففيه انتقاء وظيفي دلالي للمفاعيل التي تتعلق مباشرة بالفعل، أمَّا تسمية الفعل المبني للمفعول ففيه دلالة تسمية الفعل إلى المفعول وتعلقه به، وأما تسمية الفعل المبني للمجهول وهي التسمية الأكثر تداولاً عند اللغويين المحدثين بحيث يتَّصف باتساع الدلالة، فإنَّ نيابة الفاعل لا تقتصر على المفعول بل تتسع إلى المصدر، و الجار والمجرور ظرفي الزمان و المكان.[٣]

وقد فضَل عدد من الباحثين المصطلحات القديمة على المصطلح المتأخر (المبني للمجهول) على اعتبار أن أسباب حذف الفاعل، و إقامة المفعول، أو ما ينوب عنه مقامه لاتقف عند حدِّ الجهالة بالفاعل؛ بل تتعداه إلى أغراض بلاغية أخرى كثيرة.[٤] وهذا يقودنا إلى ذكر أغراض بناء الفعل للمفعول أو للمجهول ذلك لفهم تلك الأفعال التي أسهمت في تشكيل البيان المعجز الذي لا يمكن الغوص في معانيه من غير التدقيق في مكونات

---

[١] ينظر: الكتاب: ١/ ٨٧، ١٠١، الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (أهميته، مصطلحاته، أغراضه): عبدالفتاح محمد، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق/ المجلد ٢٢/ العدد ١+٢/ ٢٠٠٦م /٢٨، المبنيّ للمجهول وأسباب الجهل: بحث منشورعلى الموقع الإلكتروني: http://www.albayan.ae/supplements، المبني للمجهول في القرآن الكريم (بحث في النحو والدلالة): /٤٥

[٢] ينظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: عماد الدين ابن السيد آل الدرويش، ط١،عالم الكتب، بيروت – لبنان/٢٠١١م: ١/٢٢٦٩، الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (أهميته، مصطلحاته، أغراضه)/ ٣٥-٣٦

[٣] ينظر: المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى/ ٨

[٤] ينظر: المبني للمجهول و أسباب الجهل/ مقال منشور على الموقع: www.albayan.ae

الرسالة اللغوية، فقد نزل القرآن الكريم وفيه الإعجاز اللغوي وليس النحوي فقط."فمعروف أن القرآن الكريم يتَّصف بخصوصية لها أكبر الأثر في نسيجه، وهي أنَّه صدَرَ عن تصور كلّي كامل باللغة.. فلم ينحبس في بوتقة القواعد النحوية، بل هو يُهَيمن على اللغة كلها ما اطرد منها و مالم يطَّرد".(١) كما"أن الفعل المبني للمجهول يتضمن معنى البناء للمجهول الصرفي في ذاته، وفي صيغته الصرفية خارج تركيب الجملة، و أن البناء للمجهول النحوي عبارة عن وظيفة نحوية لا تنشأ إلا مع تركيب الجملة، بقيام علاقة سياقية معينة".(٢)

- **أغراض البناء للمجهول:**

يُترَك الفاعل أو يُحذَف ويؤتى بما ينوب عنه لأغراض متعددة فمنها غرض لفظي كالسجع نحو قولهم: من طابت سريرتُه حُمِدَت سيرتُهُ، أو لإقامة نظمٍ، أو يحذف لقصد الإيجاز والمراد به تكثيف بنية الرسالة اللغوية من خلال الإيجاز فمنه قوله تعالى: ((كِتَابٌ فُصِّلَتْ آَيَاتُهُ قُرْآَنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)) [فصِّلت: ٣]، إذ أن نائب الفاعل يحدث فيه أمران وهما: الاختزال في المبنى والاتساع في المعنى؛ فالجواب على قول السائل: كم ضربةً ضُرِبَ به؟... هو ضُرِبَ به ضربتان.. عندما أراد أن يَبَيِّنَ له العدّة.(٣)

ومن أغراض البناء للمجهول ما هو معنوي: كأن يحذف الفاعل للجهل به كقولك: سُرِقَ المتاعُ، و كُسِرَت النافذة إذا لم تعلم فاعله، أو للعلم به وشيوعه، إذ قد يكون معلوماً فلا تحتاج إلى ذكره كقولك: خُلِقَ الإنسانُ عَجولاً؛ فالمعلوم أن الخالق هو الله. أي خَلَقَ

(١)البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني- : تمام حسان، ط١، عالم الكتب، بيروت – لبنان/ ١٩٩٣م / ٢٨٣

(٢) الفعل المبني للمجهول في اللغة العربية (أهميته، مصطلحاته، أغراضه)/٤٣، فصَّل الباحث أغراض البناء للمجهول متتبعا أغراض هذه الظاهرة ابتداءً بما ذكره النحويون متنقلاً إلى ما أثمرت عنه جهود اللغويين و البلاغيين والمفسرين وقد بذل جهدا جميلا في تقصي ذلك

(٣) ينظر: معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان/ ٢٠٠٧م: ٧٢/٢، المبني للمجهول في اللغة العربية/٤٤،(المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى/ ٩

اللهُ الإنسان..، أو قد يُحذف للخوف منه أو خوفاً من أن يؤخذ بقولك أو خوفاً على الفاعل وتستر ذكره كي لا يناله أذى، أو تعظيم الفاعل أو تحقيره أو قصدُ إبهامه فلا يريد المتكلم إظهاره نحو تصُدِّقَ على مسكينٍ للإبهام على الفاعل تواضُعاً، وللتعظيم كقوله جلّ وعلا: ((وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)) [هود: ٤٤]، فإنّه في عدم ذكره تعظيماً للفاعل الذي أمر السماء والأرض فانصاغتا لأمره رُسُله يوم القيامة: ((يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ)) [المائدة: ١٠٩]، إذ حُذِف فاعل أجِبتم تحقيراً لشأنه.

و قد لا يتعلق عدم ذكر الفاعل بغرضٍ معيّن ذلك لعدم الاهتمام بالفاعل، أي: أنه ليس مهماً في الحدث بل رُبّما قد يكون الحدث نفسه هو المهم أو ما يتعلق بالحدث، ومثاله قوله تعالى على لسان إخوَةِ يوسف عليه السلام: ((قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)) (يوسف: ٦٥)، فالمهم عندهم هو أن البضاعة عادت إليهم أمّا من ردَّها أو أعادها وكيف فلا يهم نظراً لما كانوا يعيشونها من ظروف(١) ، وهناك العديد من الأغراض التي يمكن لمقام الكلام أن يبيِّنها، فالسياق هو الذي يحمل الدلالات لتلك الأغراض؛ فالفعل المفرد لا يتأتى منه الغرض بل التركيب وتعلق الألفاظ بعضها ببعض هو الذي يحمل المعاني.

يذكر عبد القاهر الجرجاني إنّه ليس إذا راقك التنكير في لفظة ما وفي تركيب معيّن فإنّه يجب أن يروقك أبداً وفي كل شيء، ولا إذا استحسنتَ لفظ ما لم يسمِّ فاعله في

(١) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح: منشور خطأ باسم: شرح التصريح على التوضيح: خالد بن عبدالله الأزهري(ت: ٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م: ١/٤٢١–٤٢٢، الإعجاز البلاغي في استخدام الفعل المبني للمجهول: مُحَمَّد السَّيِّد مُوسَى، كلية الآداب– جامعة المنصورة/ موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة بحث منشور على الموقع: quran-m.com/quran/article/2252/ ٢، المبني للمجهول و أسباب الجهل مقال منشور على الموقع: www.albayan.ae، معاني النحو: ٢/٦٢–٦٣

تركيب معيّن فإنه ينبغي أن لا تراه في مكان إلا أعطيته مثل استحسانك ههنا؛ بل ليس من فضل و مزية إلا بحسب الموضع، وبحسب المعنى الذي تُريد والغرض الذي تؤمُّ.[١] ثم يشبّه حال تناغم المعاني والألفاظ في السياق بعضها مع بعض بصورة فنية جميلة قائلاً:"وإنّما سبيل هذه المعاني سبيل الأصباغ التي تُعمل منها الصور والنقوش فكما أنّك ترى أن الرجل قد تهدّى للتي عمل منها الصورة والنقش في ثوبه الذي نسج إلى ضربٍ من التخيُّر والتدبُّر في أنفُس الاصباغ وفي موقعها ومقاديرها وكيفية مزجه لها وترتيبه إيّاها إلى ما لم يهتدِ إليه صاحبه فجاء نقشُهُ من أجل ذلك أعجب، وصورتها أغرب ...".[٢]، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه في الآيات التي وردت فيها الأفعال مبنية للمجهول بحسب بعض القراءات ومبنية للمعلوم في قراءات أخرى.

- **صياغة الفعل للبناء للمجهول وتعليل ذلك البناء**

ذهب جمهور نحاة البصرة إلى أن صيغة الفعل المبني للمجهول أو المفعول مُغَيَّرة من فعل الفاعل، أي: الفعل المبني للمعلوم وليست بأصل، وذهب الكوفيون و المبرد وابن الطراوة إلى أنها أصلٌ وليست مغيّرة من صيغة الفاعل[٣]، وتختلف صياغة الفعل المبني للمجهول عن صياغته للمعلوم، حيث يبنى الفعل الصحيح العين للمجهول بضم أوله وكسر ما قبل الآخر في الماضي، وفتح ما قبل الآخر في المضارع نحو: كَتَبَ= كُتِبَ، كَسَرَ= كُسِرَ، عَدَلَ = عُدِلَ، يَكتُبُ = يُكتَبُ، يَضرِبُ = يُضرَبُ، يَقتُلُ = يُقتَلُ، وفي تعليل هذا البناء قيل: إنّما ضَمّوا الأول ليكون دلالة على الفاعل المحذوف الذي من علاماته الرفع فوجب ان يحرّك بحركة ما يدل عليه، وإنما كُسِرَ ما قبل الآخر؛ لأن الفعل لمّا

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز: أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني(ت: ٤٧١هـ)، قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، (د.ط)، مكتبة الخانجي – القاهرة،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م/ ٨٧

(٢) دلائل الإعجاز/٨٧–٨٨

(٣) ينظر: شرح المفصَّل [في صنعة الإعراب] للزمخشري، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي(ت: ٦٤٢هـ)، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م: ٣٠٩/٤، إرتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م: ١٣٢٥/٢

حذف فاعله الذي لا يخلو منه جُعِلَ على لفظ فعل في بناءٍ لا يشركه فيه بناء آخر من أبنية الأسماء والأفعال خوفاً من الإشكال.(١)

أما الفعل المعتل فالماضي الثلاثي الأجوف منه يُبنى بكسر أوّله أو ضمّه او الإشمام وهي النطق بضمة ممالة نحو الكسرة، أما إذا حُرّكت فاء الفعل بالكسرة فيقلب فيها الألف ياءً خالصةً، نحو: ذاعَ = ذِيعَ، و باعَ = بِيعَ، و شاخَ = شِيخَ، فَحُرِّكت الفاء بكسرة العين و سكنت العين فسلمت الياء لسكونها بعد حركة تجانسها، أما الضمة فتقلب فيها الألف واواً خالصةً، فتقول: ذُوعَ، و شُوخَ، و بُوعَ، وتسكن العين فتسلم الواو لسكونها بعد حركة تجانسها وهي الضمة، أمّا الإشمام وهو الضم مع التلفظ بالكسرة بلا تغيير في الياء، وقد قرأ بهذه اللغة نافع و ابن عامر والكسائي في بعض الأفعال، وقد يحدث في الكسرة أو الضمة التباس بالمفعول فيجب حينئذ العدول عنه إلى ضبطٍ آخر ليس فيه لبس(٢)، وتجوز هذه الأوجه الثلاثة (الضم، الكسر، الإشمام) للثلاثي المضعّف نحو: حُبَّ أو حِبَّ، و شُدَّ أو شِدَّ، و الجمهور على ضمِّها، أما إن كان المعتل العين على وزن

(١) ينظر: أسرار العربية: أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد بهجت البيطار، (د.ط)، منشورات: المجمع العلمي العربي . دمشق، (د.ت)/٩١، شرح المفصل لابن يعيش: ٣٨/٤، شرح المغني في النحو: محمد بن عبد الرحيم بن الحسين العمري الميلاني (ت: ٨١١هـ)، تحقيق: عبدالقادر، (د.ط)، مكتبة الإنتشار الدينية، ديار بكر – تركيا/٢٠١١م / ١٩٢، المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى/ مقال منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية/ جامعة محمد خيصر– بسكرة– العدد الخامس/ ٢٠٠٩ /٨، المبني للمجهول في القرآن الكريم بحث في النحو والدلالة: زاهر محمد خنني، بحث منشور في مجلة جامعة الخليل للبحوث/ المجلد٣/ العدد ١/ ٢٠٠٧م الصفحة الالكترونية للمجلة: http://www.hebron.edu/journal /٤٥

(٢) شرح الكافية الشافية: أبو عبدالله جمال الدين محمد ابن مالك الطائي (ت: ٦٧٢هـ)، تحقيق: علي محمد معوَّض، وعادل أحمد عبدالموجود، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م: ٢٦٩/١–٢٧٠، شرح قطر الندى وبل الصدى: جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٣، نشر إحسان، طهران/ (د.ت) /٢٠٧، المبني للمجهول في القرآن الكريم (بحث في النحو والدلالة)/٣

(افتعل) كـ (اعتاد)، و (انفعل) كـ: (انقاد) فيُبنى ثالثه على ما بُنِيَ عليه الفعل: باعَ و قالَ، ولُفظ بهمزة الوصل على حسب اللفظ ما قبل حرف العلة فتقول: اعتِيدَ وانقِيدَ.[١]

- **ما ينوب عن الفاعل**

إذا بُني الفعل للمجهول فإنه يحذف فاعله ويقيم نائب الفاعل مقامَهُ، ومن العلماء من فَصَّلوا في دراسته وشرح ما يُقام مقام الفاعل و أيّهم الأولى على الآخر، وهناك من اختصر في ذكرها مكتفياً برأي الجمهور فيها وهو ما سنسلكه في البحث:

إنَّ أوَّل ما ينوب عن الفاعل هو المفعول به نحو قول الله تعالى: ((هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ)) [البقرة: ٢١٠]، والمفعول مقدّم في النيابة على غيره وجوباً؛ لأنه قد يكون فاعلا في المعنى نحو: ضارَبَ زيدٌ عمراً، فالفعل صادرٌ من زيدٍ وعمر، فقد اشتركا في ايجاد الفعل، فإن فُقِد، أي: لم يكن في الكلام مفعولٌ به أقيم غيره مُقامه كالمصدر، نحو قوله جل وعلا: ((فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ)) [الحاقة: ١٣]، أو الظرف نحو: صيمَ رمضانُ أو جُلِسَ أمامُكَ، فالأول ظرف زمان أصله: صام الناسُ رمضانَ، والثاني ظرف مكان أصله: جلسَ هو أمامَكَ، والجار والمجرور، والصالح للنيابة من حروف الجرّ هو مالا يلزَم وجها واحداً في الاستعمال كـ: (الباء)، و(اللام)، و(من)، و(إلى)، و(عن)، و(على)، و(في)[٢] ومنه قول الباري: ((وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا)) [الأنعام: ٧٠]، فـ (يُؤْخَذْ) فعل مضارع مبني للمجهول وهو خالٍ من ضميرٍ مستترٍ فيه، و (منها) جار ومجرور في موضع رفع، أي: ((لا يكن أخذٌ منها))، فلو قُدّر ما هو متبادر من أن في (يؤخذُ) ضميراً مستتراً هو القائم مقام الفاعل، و(منها) في موضع نصب، لم يستقم؛ لأن

---

[١] ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك: ١/٢٧١

[٢] ينظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك: ١/٢٦٩-٢٧٤، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (د.ط)، المكتبة العصرية، صيدا – لبنان/ ٢٠١٤م /١٨٩-١٩١، شرح قطر الندى وبل الصدى/٢٠٤-٢٠٦، شرح المغني في النحو/١٩٢-١٩٤

ذلك الضمير عائدٌ حينئذ على (كل عدل)، وكل عدل حَدَث، والأحداثُ لا تؤخَذُ و إنما تؤخَذ الذواتُ، أمّا إن قُدِّرَ على أنه بمعنى لا يُقبل فقد صحَّ المعنى.[١]

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي (تغيير القراءة القرآنية بتغيير الصيغة للبناء للمجهول أو للمعلوم في سورة الأنعام)

تبدأ السورة بأفعالٍ مبنيةٍ للمعلوم، والموضوع الذي تبدأ به هو (الحمد) يقول تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١))، تفتتح سورة الأنعام مناسبة لآخر سورة المائدة، لمّا ذكر عز وجل حواره مع عيسى عليه السلام فيما قالته النصارى عنه وأمّه وكونهما إلهين من دون الله، ثم ذكر يوم الحساب وجزاء الصادقين بصدقهم وفوزهم في يوم تذهل فيه القلوب والأبصار، وتختتم السورة بذكر مُلك الله للسماوات والأرض وما فيهن وقدرته على كلّ شيء، فلا يثبت معه شريك فهو الواحد القهار، بهذا تنتهي المائدة، ومناسبة لسياق السورة قبلها تبدأ الأنعام بالحمد لله العظيم جاعل الظلمات والنور لا شريك له فيحمَدَ معَهُ، والتناسب اللغوي في جمع السماوات و إفراد الأرض وجمع الظلمات وإفراد النور؛ كل ذلك التناسب في الكلمات والمعاني جاءت معها تناسب الفعل مع ما يرتبط معها من ألفاظ ولأنه قرآن معجز فقد يكون للَّفظة الواحدة أكثر من قراءة وتتغير صورة اللفظة بها لكن الآيات مع تغيير اللفظة تبقى متماسكة ومتناسقة الالفاظ والمعاني، فمنها قراءة الفعل المبني للمعلوم بالمبني للمجهول فحاول البحث الوقوف على ذلك ودراسة اللفظة أو الفعل عند تغيير بناءه بتغيير القراءة ودراسة ما يطرأ على السياق الذي ورد فيه الفعل حين تغيَّر بناؤه.

وردت في السورة أفعال كثيرة مبنية للمعلوم وأفعال أخرى مبنية للمجهول، لكن الأفعال التي وردت فيها القراءة بتغيير بنائها لا تتعدى ستة عشر فعلاً والملاحظ فيها أن الأفعال العشر الأولى من حيث ترتيب الآي هي أفعال مبنية للمجهول بحسب الرسم العثماني فَوَرَدَت القراءة ببنائها للمعلوم أما الخمسة الباقية فهي مبنية للمعلوم وردت القراءة ببنائها للمجهول ولذلك قُسِمَت إلى مجموعتين من حيث البناء للمجهول والمعلوم وبحسب

---

[١] شرح شذور الذهب/١٩١

اسبقية ورودها في القرآن الكريم، وأفعال المجموعة الأولى هي: (يطْعَمُ، يُصرَفْ، وَأُوحِيَ، وُقِفُوا، فَقُطِعَ، يُهْلَكُ، لقُضِيَ، لِيُقْضَى، رُدُّوا، يُنْفَخُ)، والمجموعة الثانية هي: (دَرَسْتَ، نُقَلِّبُ ، فَصَّلَ، حَرَّمَ، زَيَّنَ).

والواضح أنّ كل ذلك قائم على المناسبة بين الآيات وتراكيبها وكذلك العلاقة بين الألفاظ فهي ليست عشوائية لأن التعبير القرآني"تعبيرٌ مقصودٌ، فكل لفظة بل وكل حرف فيه وُضِع وَضعاً فنّياً مقصوداً؛ ولم تراعِ في هذا الوضع الآية وحدها ولا الصورة وحدها بل روعيَ في هذا الوضع التعبير القرآني كله"[١]، ولذا فإن من أوجه إعجازه تنوع القراءات الواردة للّفظة وعلى أي وجهٍ قرأت كانت سليمة ومناسبة للتعبير الذي أُنزِلَ به القرآن، دون خلل أو ضعف في التعبير الفني المقصود من السياق القرآني المحكم.

أ- أفعال المجموعة الأولى:

وردت الأفعال: (**يُطْعَمُ، يُصْرَفْ، أُوحِيَ، وُقِفُوا، قُطِعَ، يُهْلَكُ، لَقُضِيَ، لِيُقْضَى، رُدُّوا، يُنْفَخُ**) بالرسم العثماني بترتيب الآي في السورة مبنية للمجهول على القراءة المشهورة، والقراءة الأخرى لها هي البناء للمعلوم، وفيما يلي تفصيل ذلك:

- (يُطْعَمُ): في قوله تعالى: ((**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤)**))

القراءة الأولى (يُطعِمُ ولا يُطعَمُ): قراءة: مجاهد وسعيد بن جبير و الأعمش وعمر بن عبيد و أبو عمر.[٢] وهي القراءة المشهورة، بُنيَ الأول فيها للمعلوم والثاني للمجهول، وهما

---

[١] التعبير القرآني: فاضل صالح السامرائي، ط٤، دار عمار، عمان – الاردن/٢٠٠٦م / ١٠

[٢] ينظر: معاني القرآن للأخفش الأوسط: أبي الحسن سعيد بن مُسعدة الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م: ١/٢٩٤، التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبدالله بن الحُسين العُكبَري (ت: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، (د.ط)، دار الكتب – القاهرة، ١٣٩٦هـ –١٩٧٦م: ١/٤٨٨، الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمنه من السنة و آي القرآن: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبد

مضارع (أطعَمَ) مزيد الهمزة وفاعل الأول ضمير مستتر تقديره (هو) عائدٌ إلى الله تبارك وتعالى، والمعنى: يرزق اللهُ الناسَ الطعامَ ولا يحتاجُ إلى من يرزُقُهُ، فالمراد من المَطعم الرزق بمعناه اللغوي وهو كلُّ ما يُنتَفَعُ به؛ فالله يُطعِمُ أي: يرزق كل من سواه مما فيه روح، وهو بدليل وقوعه مقابلاً لقوله عظم شأنه: ((وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ)) **[الذاريات: ٥٦-٥٧]** ولهذا كان الفعل الثاني منفياً مبنياً للمجهول؛ لأنه سبحانه منزّهٌ عن الحاجة إلى الطعام وغيره، غنيٌ بنفسِهِ عن كلِّ من سواه، لا يبلغُ أحدٌ بوجهٍ من الوجوه أن يُطِمَهُ فالمنافعُ من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع، فامتنع في العقل اتخاذ غيره ولياً؛ لأن غيرهُ محتاجٌ في ذاتِهِ وفي جميع صفاته إليه، فهو سبحانه الغني على الإطلاق.[1] وكأن الفعل بني للمجهول لاستحقار ذكر الفاعل واستعلاء المفعول عنه وعن ما يأتي منه.

=المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان/٢٠٠٦م: ٣٣٣/٨، تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، أحمدالنجولي، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ ٢٠١٠ م: ٤/٩٠-٩١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر: أحمد محمد بن عبدالغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت: ١١١٧هـ) صحح وعلق عليه: علي محمد الضباع، (د.ط)، دار الندوة، بيروت – لبنان/(د.ت)/٢٠٦، معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات و أشهر القراء: أحمد مختار عمر، و عبد العال سالم مكرم، ط٢، مطبوعات جامعة الكويت/ ١٩٨٨م : ٢٥٧/٢

[1] ينظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمّد معوّض، شارك في تحقيق: د. فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض/ ١٩٩٨م: ٢/ ٣٢٩، الدر المصون في علوم الكتاب الكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت(٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، (د.ط)، دار القلم، دمشق – سوريا/ (د.ت): ٤/ ٥٥٧، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبي الحسن ابراهيم عمر البقاعي ت(٨٨٥هـ)، (د.ط)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة – مصر/ ١٩٨٤م: ٣٣٥/٧، تفسير المنار: محمد عبده، محمد رشيد رضا، ط٣، دار المنار، القاهرة – مصر/١٩٤٨م: ٧/ ٣٣٢، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي(ت: ١٢٧٠هـ)، نشر وتصحيح وتعليق إدارة الطباعة المنيرية – دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت): ٧/ ١١٠

القراءة الثانية (يُطعِمُ ولا يُطعِم): ببناء الأول والثاني للفاعل، والضمير فيهما عائد إلى الله تبارك وتعالى، **قراءة:** يمان العماني، وابن ابي عبلة[١] وكان توجيه المعنى فيه على وجهتين: أحدهما أنه جلّ وعلا يُطعِمُ تارةً ولا يُطعِمُ أخرى، فهي كقوله سبحانه وتعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ))[الروم: ٣٧]، وكقولك: هو يعطي ويمنع، ويبسط ويقدر، ويُغني ويفقر، والوجه الثاني على أن أفعل بمعنى استفعل أي: وهو يُطعِمُ ولا يستطعم، أي لا يطلب طعاماً و يأخذه من غيره.

القراءة الثالثة (يُطعِمُ ولا يَطعَمُ): ببناء الأول والثاني للفاعل، مع اختلاف بنية الفعل؛ قراءة: مجاهد وسعيد ابن جبير و الأعمش بو عمرو و الأشهب،[٢] فالأول مضارع أطعم، والثاني مضارع طَعَم، والضمير في كليهما يرجع إلى الباري سبحانه فهو الرّزاق ذو العرش المجيد وهو منزّهٌ من أن يَطعَم أي أن يأكل فهو سبحانه منزهٌ عن الأكل، ولا يشبه المخلوقين فهو غير محتاجٍ إلى ما يحتاج إليه المخلوق من الغذاء، وهو الوجه عند الأخفش في معانيه،[٣]والضمير في هذه القراءات الثلاثة يعود إلى الباري مناسبة مع سياق الآية ومع ما جاء فيها من تراكيب، فهو فاطر السماوات والأرض خالقها ابتدأ إنشاءها من غير سابق مثال، فجاءت اللفظتان لتتناسب مع ما جاء قبلها من صفات الخالق فهو كما أنشأ الخلق يُطعِمهم و يرزقهم وهو غني عنهم، غير محتاج إلى عبادة مخلوق لا يستطعم منهم هو الغني الحميد.

---

(١) ينظر: معاني القرآن للاخفش: ٢٩٤/١، التبيان في إعراب القرآن: ٨٤٨/١، الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٣/٨، تفسير البحر المحيط: ٩٠/٤-٩١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/٢٠٦، معجم القراءات القرآنية: ٢٥٧/٢

(٢) ينظر: المصادر نفسها

(٣) ينظر: معاني القرآن للأخفش الأوسط: ٢٩٤/١، الكشاف: ٣٢٩/٢، البحر المحيط: ٨٩/٤-٩٠

القراءة الرابعة (يُطعَمُ ولا يُطعِمُ): ببناء الأول للمجهول والثاني للمعلوم، والضمير فيهما راجع إلى الولي، وهي قراءة: ابن المأمون عن يعقوب،[1] ومعناها في سياق الآية: أأتخذُ مَن دون الله مَن يتولاني وهو يُطعَمُ عائدٌ إلى (مَن) أي: يُقَدَّمُ له الأكل والقرابين ولا يُطعِمُ، أي: لا يَرزق أحدا لِعَجزه، فهي على الأولياء المتخذة من غير البشر كالأصنام؛ إذ هي أضعفُ وأعجزُ من البشر، فالكلام كناية عن كونه مخلوقٌ غير خالق كقوله تعالى: ((وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [النحل: ٢٠].

القراءة الخامسة يَطعَمُ ولا يُطعِم: ببنائهما للمعلوم والضمير فيهما للولي من غير الله، ذكره القرطبي في تفسيره دون ذكر القارئ،[2] فالكلام فيه نظر إلى عموم غير الله تعالى ممن يُعبَدون فهم يأكلون ويشربون فهو (الولي) مرزوقٌ غيرٌ رازقٍ يأكلُ ولا يُطعِمُ غيرَه ففي الفعلين تعريض بمن اتخذوا أولياءَ من دون الله من البشر بأنهم محتاجون إلى الطعام لا حياتَ لهم ولا بقاء عاجزون على أن يخلقوا ذبابة أو أن يرزقوا أحدا بغير مشيئة الله العلي الكبير؛ فكيف يُتَّخَذون أولياءَ مع الغني الرزاق من يشاء وهو كقوله جلَّ وعلا: ((مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ))[المائدة: ٧٥].[3]

---

[1] ينظر: معاني القرآن للاخفش: ٢٩٤/١، التبيان في إعراب القرآن: ٨٤٨/١، الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٣/٨، تفسير البحر المحيط: ٩٠/٤-٩١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/٢٠٦، معجم القراءات القرآنية: ٢٥٧/٢

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٣/٨

[3] ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٩٤/١، الكشاف: ٣٢٩/٢، التبيان في إعراب القرآن: ٤٨٤/١، الجامع لأحكام القرآن الكريم: ٣٣٣/٨، تفسير البحر المحيط: ٣٢٩/٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٥٧/٤، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٣٥/٧، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين محمد المختار الجنكي الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، إشراف بكر بن عبد الله بو زيد، ط٢ دار عالم الفوائد، مكة المكرمة/ (د.ت): ٢٢٠/٢، تفسير التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت: ١٣٩٣هـ)، (د.ط)، الدار التونسية – تونس، ١٩٤٨م: ١٥٧/٧

فالقراءتان الرابعة والخامسة يرجع الضمير فيهما إلى الولي من غير الله جلّ وعلا، فكذلك تناسبت القراءتان مع التركيب المعجز، فبعد ذكر عظمة الخالق وبديع خلقه يذكر تعجيز وقلة حيلة من سواه سبحانه وهم لا يقدرون على إطعام أنفسهم فكيف بإطعام غيرهم! ولأن الفعل جاء بقراءة المبني للمجهول في قراءتين كان الغرض من البناء للمجهول هو تعظيم المُطعِم والعلم به، وأما رجوع ضمير المبني للمجهول للولي من غير الله فلتحقيره وعجزه، ولسائل أن يسأل: ما الذي يجعل الأسلوب يأتي بهذا الشكل يعجز عنه البشر فتكثر القراءات لمفردة واحدة وكلها صحيحة؟ ذلك لتتصارع عليها إعمال العقول ولتخدم الإيمان، فهي مقصودات الله لكي يعيش الإنسان في القرآن لا أن يمرّ عليه مرور الكرام.

- **(يُصْرَفْ)** في قوله تعالى: **(مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ(١٦))**

القراءة الأولى (يُصْرَفْ): قراءة العامة بالبناء للمجهول، وغرض هذا البناء هو العلم بالفاعل؛ إذ أنه من المعلوم أن الصارف هو الله تعالى فحُذِف فهو عَظُمَ ثناؤه المدبر للأمور لا شريك له، وكذلك للإيجاز إذ قد تقدّم في الآية السابقة ذكره في قوله تعالى: ((قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ)) وإما أن يكون النائب عن الفاعل ضميراً مستتراً في الفعل (يُصرَف)، ويجوز في هذا البناء وجهان؛ أحدهما أن يعود الضمير على (مَن)، والضمير في (عنه) عائداً على العذاب فيكون المعنى: أيُّ شخصٍ يُصرف ويحوَّل عنه العذاب فقد نالته رحمة ربِّه بفوزه ونجاته بأن بُعِّدَ عن هول العذاب في ذلك اليوم العظيم، والوجه الآخر يجوز أن يعود الضمير في (عنه) على (مَن) والضمير في (يُصرَف) عائداً على العذاب والمعنى عليه: أيُّ شخصٍ يُصرف العذاب عنه فقد نجا وظفر برحمة الله[١] ، والعذاب هنا هو الذي يُصرف عنه ويبعد، ففي كليهما العذاب حاضرٌ موجودٌ لأنه في يوم عظيمٍ، يوم تشخص فيه الأبصار لكن على الوجه

(١) ينظر: التبيان في إعراب القرآن: ١/٤٨٤-٤٨٥، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٨/٣٣٤، تفسير البحر المحيط: ٤/٩١، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤/٥٥٩-٥٦٣، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٧/٥٣٨، تفسير المنار: ٧/٣٣٣

الأول هو أي الشخص الذي عبر عنه بـ (مَن) فربما رأى العذاب لكنه أُبعد عنه برحمة من الله، أما على الوجه الثاني فالعذاب هو الذي يبعد عنه ولا يراه وبذلك فقد فاز برحمة الله، وإما أن ينوب عن الفاعل الظرف (يومئذٍ)، والمعنى عليه: ما يصرف عنه عذابُ يومئذ، فحُذِفَ المضاف (عذاب) وأقيمَ المضاف إليه مقامه.[١]

القراءة الثانية (يَصرِف): بالمبني للمعلوم، قراءة: حمزة والكسائي وخلف ويعقوب وابو بكر[٢] **و**المعنى عليه من يَصرِف اللهُ عنه الهلاك والعذابَ فقد رحمه؛ فـ (مَن) على هذه القراءة مبتدأ والعائد عليه (الهاء) في (عنه)، وفي (رحمه)، والمفعول محذوفٌ؛ فقد تُرِكَ ذِكر المصروف لكونه معلوماً أو مذكوراً قبله وهو (العذاب)، والمعنى: من يصرف الله عنه في ذلك اليوم فقد رحمه، أي: من يدفع الله عنه ويحفظه، ويجوز أن يكون المفعول (يومئذٍ)، أي: عذاب يومئذ، وغيرها من أوجه الإعراب[٣]، وهذه القراءة هي اختيار الكوفيين وهو لقوله تعالى قبلها: ((قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ(١٢))ولقوله تعالى بعدها: ((فَقَدْ رَحِمَهُ (١٦))،ولم يقل فقد رُحِمَ على المجهول، وأيضا لقراءة أُبَي:

---

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٣٣٤/٨، تفسير البحر المحيط: ٩١/٤

[٢] مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه لابن خالويه (ت: ٣٧٠هـ): جمع ودراسة: المستشرق الألماني برجسترا، (د.ط)، مكتبة المتنبي القاهرة – مصر/ (د.ت) /٤٢، التبصرة في القراءات: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق:محي الدين رمضان، ط ١، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت/ ١٩٨٥م / ١٩١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/٤٢٥، النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، (د.ط)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ (د.ت): ٢٥٧/٢، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص: محمداسماعيل محمد المشهداني، ط١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد – العراق/ ٢٠٠٩م /٤٨٧–٤٨٨، طلائع البشر في توجيه القراءات العشر: محمد الصادق قمحاوي، ط١، مطبعة النصر، نصر – القاهرة/ (د.ت)/٨٠، معجم القراءات القرآنية: ٢٥٨/٢

[٣] ينظر: معاني القراءات: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق ودراسة: عيد مصطفى درويش، عوض حمد القَوزي، ط١، دار المعارف، (دون دولة)، ١٩٩١م: ٣٤٦/١، الكشاف: ٣٣٠/٢، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٣٣٤/٨

((مَن يَصرِفُهُ اللهُ عنه)).[١] وهكذا يتبيّن ورود القراءة لما يدعوه السياق قبله وبعده فجيء بهذه القراءات لمناسبتها مع ما يسبقها وما يليها من تراكيب وتناسب الآيات بعضها مع بعض.

- **(أُوحِــيَ)** في قوله تعالى: **((وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآَنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آَلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ)) (١٩)**

القراءة الاولى (أُوحِيَ): وهي قراءة الجمهور، فبُني لما لم يُسَمّ فاعله للعلم به وتنبيهاً على أنّ الفاعل معروفٌ ولمّا كان السياق سياق تهديد كان اللجوء إلى الإيجاز والتقصير على ما يُلائم النص وتركيبه.

القراءة الثانية (أَوْحَى) : بالبناء للمعلوم مسنداً للفاعل المذكور قبلها لقوله تعالى: ((قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآَنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ)) وهي قراءة: عكرمة، وأبو نهيك، و ابن السميفع، و الجحدري،[٢] ولِما جاء في قراءة: ((وأوحى اللهُ إليَّ هذا القرآن)).[٣]

والجدير بالذكر أن الفعل (أوحى) قد يأتي من الانسان فتقول: أُوحِيَ الي فلان بكذا، أو أوحى لي هذا الموقف بفكرة، أو كلامه يوحي بكذا... لكن هذا الفعل بجميع تصاريفه لم يرد في القرآن الكريم إلا مسندا لله تعالى.

---

[١] ينظر: الكشاف: ٣٣٠/٢، الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٣٣٤/٨، تفسير البحر المحيط: ٩١/٤-٩٢،التبيان في إعراب القرآن: ٤٨٥/١-٤٨٦، التحرير والتنوير: ١٦١/٧، تفسير المنار: ٣٣٣/٧

[٢] ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٢، شواذ القراءات رضى الدين محمد بن أبى نصر بن عبد الله الكرمانى (ت: القرن الخامس)، تحقيق: شمران سركال يونس العجلي، ط١، مؤسسة البلاغ، بيروت– لبنان / ١٦٥، معجم القراءات القرآنية: ٢٥٧/٢

[٣] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٣٧/٨، ٤٣٢، البحر المحيط: ٩٥/٤-٩٦، ١٠٥،١٣١، ١٣٤، ١٣٦، ١٥١، ١٥٣، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٣٥/٤،٥٦٨، شواذ القراءات للكرماني: /٢٠٠١ م : ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٤١/٧، أضواء البيان: ٢٢٢/٢، التحرير والتنوير: ١٦٨/٧، تفسير المنار: ٣٤١/٧

- **(وُقِفُوا)** في قوله تعالى: **((وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (٢٧)**

القراءة الاولى (وُقِفُوا): بالبناء لما لم يسمّ فاعله وهي القراءة العامة فيها، "وبُنِيَ للمجهول لأن المنكى الإيقاف، لا لكونه من معيَّن، و (على النار)، أي: عندها ليدخلوها مشرفين على كل ما فيها من أنواع النكال، وذلك أعظم في النكاية".[١] وفي توجيه هذا البناء تركيز على الفعل الذي فيه وصفٌ لحالهم، فحذف الفاعل للتعظيم والتهويل "لما فيه من الإبهام ... فإنما يحسن الحذف لقوة الدلالة عليه، أو يقصد به تعديد أشياء، فيكون في تعدادها طول وسآمة، فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الأشياء المكتفى بالحال عن ذكرها..ولهذا القصد يؤثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ..وهذا كقوله تعالى: (وُقِفوا)، أي: لرأيت أمراً فظيعاً لا تكاد تحيط به العبارة"،[٢]

القراءة الثانية (وَقَفوا): بالبناء للمعلوم والفاعل الضمير المتصل بالفعل (الواو) الذي يعود على الكفار،[٣] وهي قراءة: ابن السَّمَيْفع و زيد بن علي،[٤] فالكفار هم الذين وقفوا على النار لكن يبقى الذهن متيقناً بالذي دفعهم وأحياهم بعد موتهم ليقفوا هذا الموقف وهو الله جلّ وعلا، وقد ذكر أبو حيان الأندلسي أن مصدر (وُقِفوا) المبني للمجهول هو: الوَقفُ،

---

[١] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ٨٦/٧

[٢] الإتقان في علوم القرآن: أبو الفضل جلال الدين عبدالرحمن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (د.ط)، اصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – اللمملكة العربية السعودية/ (د.ت): ١٧٠/٣–١٧١

[٣] ينظر: الكشاف: ٣٣٥/٢، البحر المحيط: ١٠٥/٤–١٠٦، تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ)، (د.ط)، مطابع أخبار اليوم، سوهاج – مصر، ١٩٩٧م /٣٥٧٩

[٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٣٥١/٨ البحر المحيط: ١٠٥/٤، شواذ القراءات للكرماني/ ١٦٦، معجم القراءات القرآنية: ٢٦٢/٢

ومصدر (وَقَفوا) المبني للمعلوم هو وقوفاً،[١] وبذلك تختلف دلالاتها وقد فسِّرَت على الكناية والمجاز.

و اختلفت التفاسير في بيان معنى الوقوف حالة البناء للمفعول فقيل أن المعنى يحتمل عدة أوجه منها: إن وقفوا بمعنى حُبِسوا، كقولهم: وَقف نفسه على كذا وقفاً، أي: حبسها كوقف العقار على الفقراء، أو بمعنى: لو تراهم حين يوقعون على النار حتى يعاينوها، أو يَطَّلعون عليها، أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها الأليم بذوقهم إياه، أمّا وَقَفوا في البناء للفاعل فهي من الوقوف على النار، أي: هم فوقها على الصراط وهي تحتهم، وقيل (على) بمعنى الباء، أي: وقفوا بقربها وهم يعاينونها.[٢] "و(وقفوا) ماضٍ لفظاً والمعنى يراد به الاستقبال، أي: يوقفون وجيءَ بصيغة الماضي للتنبيه على تحقيق وقوعه لصدوره عمّن لا خلاف في خبره".[٣]

والمهم هنا وقوفهم على العذاب الذي يعدّ عذاباً فوق العذاب، فبما أنهم كانوا يُكذبون بيوم الدين وهو ما ذكرته الآيات قبلها في قول الباري تعالى: ((**وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آَذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آَيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦)**)) فالآن هم يَرَونها حق اليقين ويشهدون على ما كانوا يُكَذّبون به فهذا الجزاء من جنس عملهم، فكانت الآيات قائمة على المناسبة والتناسق فيما بينها.

يقول الشعراوي:"وعندما تقرأ (وُقِفوا) تعرف أنّ فيه بناءً وكياناً موجوداً وأن هناك من أوقفهم على النار وهم كانوا مكذبين في الدنيا بالنار، ثمّ وجدوا أنفسهم يوم القيامة ضمن

---

[١] ينظر: البحر المحيط: ٤/ ١٠٥، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥٨٤/٤

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ٣٥١/٨، تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمرالشيرازي البيضاوي(ت: ٧٩١هـ)، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاّق، ومحمود أحمد الأطرش، ط١، دار الرشيد – دمشق/ ٢٠٠٠م: مج٢: ٤٨٣/١، تفسير المنار: ٣٥٠/٧

[٣] التحرير والتنوير: ١٨٤/٧، وينظر: تفسير المنار: ٣٥٠/٧

من وَقَّفهُم الله على النار ليروا العذاب الذي ينتظرهم، ويطّلعون على النار اطلاع الواقف على الشيء، كذلك يوقفهم الحقّ على النار التي انكروها في الدنيا، فقد جاءهم الخبر في الدنيا، فمن صدق وعلِمَ أنّه صادق؛ فذلك علمُ اليقين، وإن تجاوز الإنسان مرحلة العلم ورأى صورة للخير فهذا عين اليقين. إنّ الإنسان يرى علم اليقين في اليوم الآخر وهو عين اليقين، ويشترك في ذلك المؤمن والكافر، لكن الكافر يرى النار عين اليقين ويدخلها ليحترق بها فيحس بها وهذا هو (حقّ اليقين)".[١]

ووردت بقية الأفعال من غير ذكرٍ لدلالة البناء للمعلوم أو للمجهول وهي:

- **(قُطِعَ)** في قوله تعالى: ((**فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)) (٤٥)

  القراءة الأولى: ببناءها للمجهول وهي قراءة الجمهور.

  القراءة الثانية: ببناءها للمعلوم أي: (فقَطَعَ) وهي قراءة: عكرمة.[٢]
- **(يُهْلَكُ)** في قوله تعالى: ((**قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ**))(٤٧)

  القراءة الأولى (**يُهْلَكُ**): ببناءها للمجهول على القراءة العامة.

  القراءة الثانية (يَهْلَكُ): ببناءها للمعلوم وهي قراءة: ابن محيصن.[٣]
- **(لَقُضِيَ)** في قوله تعالى: ((**قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ**)) (٥٨)

  القراءة الأولى (**لَقُضِيَ**): ببناءها للمجهول وهي القراءة المشهورة.

---

[١] تفسير الشعراوي/٣٥٧٩

[٢] ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٣٥/٤، البحر المحيط: ١٣٥/٤، شواذ القراءات للكرماني/ ١٦٧ معجم القراءات القرآنية: ٢٦٩/٢

[٣] ينظر: الكشاف: ٣٤٧/٢، البحر المحيط: ١٣٦/٤، شواذ القراءات للكرماني/ ١٦٧ معجم القراءات القرآنية: ٢٧٠/٢

القراءة الثانية (لَقَضَى): ببناءها للمعلوم وهي قراءة: ابن مقسم.[(١)]

- **(لِيُقْضَى)** في قوله تعالى: ((**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**)) (٦٠)

القراءة الأولى: ببناءها للمجهول وهي قراءة الجمهور.

القراءة الثانية: ببناءها للمعلوم (لِيَقْضيَ) وهي قراءة: طلحة و أبو رجاء.[(٢)]

- **(رُدُّوا)** في قوله تعالى: ((**ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ**)) (٦٢)

القراءة الأولى **(رُدُّوا)**: ببناءها للمجهول قراءة الجمهور

القراءة الثانية **(رِدّوا)**: ببناءها للمعلوم وهذه القراءة ذكرها أبو حيان ودون ذكر القارئ.[(٣)]

- **(يُنْفَخُ)** في قوله تعالى: ((**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**))(٧٣)

القراءة الأولى (يُنْفَخُ): ببناءها للمجهول وهي قراءة العامة

القراءة الثانية (يَنفُخُ): ببناءها للمعلوم وهي قراءة: عبد الوارث عن أبي عمر.[(٤)]

ويلحظ مما سبق أن القراءة المشهورة في جميع الآيات ببنائها لما لم يُسَمَّ فاعلها للعلم بالفاعل وعدم الحاجة إلى ذكره لعظمته فهو الخالق الواحد الأحد الذي بيده ملكوت السماوات والأرض، أما قراءة بنائها للمعلوم أي: لما سمي فاعله: فلأن الفاعل مذكور في سياق الآيات قبلها فتناسبت بناءها لمعلوم يعود الضمير فيها الى المذكور قبلها وهو لفظ

---

(١) ينظر: شواذ القراءات للكرماني/ ١٦٨

(٢) ينظر: البحر المحيط: ١٥١/٤، شواذ القراءات للكرماني/ ١٦٩ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر /٢٠٩، معجم القراءات القرآنية: ٢٧٦/٢

(٣) البحر المحيط: ١٥٣/٤، معجم القراءات القرآنية: ٢٧٧/٢

(٤) ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٤، الجامع لاحكام القرآن: ٤٣٢/٤، معجم القراءات القرآنية: ٢٨٣/٢

الجلالة (الله)، مع التنبيه أن الافعال التي وردت فيها القراءة من (**أُوحِـــيَ** والى **يُنْفَخُ**) كلها حصر للخالق فالوحي بالقرآن حصر من الخالق، وأخذ الكافرين بغتةً وقطع دابر القوم الظالمين حصرٌ من أمر الله بذلك وهلاك القوم الظالمين بغتةً إنما يكون بعذاب الله الذي يُهلكون به، فاستأصالهم بالهلاك وقضاء الآجال لموعدٍ مسمى إنما هو حصرٌ بيد الله، وردّهم إليه جلَّ وعلا حصرٌ من أمره فإنما أمره لشيء أن يقول له كن فيكون، وانتظار الملك لينفخ في الصور هو حصرٌ بأمر الله عظم شأنه.[١]

ب- أفعال المجموعة الثانية

الأفعال: (**دَرَسْتَ، نُقَلِّبُ، فَصَّلَ، حَرَّمَ، زَيَّنَ**)[٢] بالرسم العثماني، بحسب ترتيب الآي في السورة، هذه الأفعال مبنية للمعلوم على القراءة المشهورة والقراءة الأخرى لها هي البناء للمجهول، إلا أن هذه الأفعال ليست جميعها محصورة كما المجموعة الأولى بفعل الله تعالى وهي في قوله عظم ثناءه.

- **(دَرَسْتَ) في** قوله تعالى: (**(وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآَيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**))(١٠٥)

اختلق كفار قريش الكثير من الدعاوى المزعومة على النبي صلى الله عليه وسلم وغايتهم الأولى و الأخيرة هي إثبات بطلان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وعدم اتباع الناس له وهو الحق من ربّهم فلا سبيل لهم فيما أرادوه فمِن تلك الأكاذيب والحجج التي أرادوا إلصاقها بالنبي صلى الله عليه وسلم بعدما تعجبوا من بلاغة و إعجاز هذا القرآن الذي نزل بلغتهم والذي كان يقرأه عليهم نبيٌ أمي لا يعلم القراءة ولا الكتابة فقال

---

[١] ينظر: البحر المحيط: ٤/ ١٣٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٦٣٥/٤

[٢] تجدر الإشارة إلى أن صاحب معجم القراءات القرآنية:٣١٢/٢، أورد للفعل (**تَصْغَى**) المبني للمعلوم قراءة بالبناء للمجهول (تُصْغَى) في قوله تعالى: ((وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ(١١٣)) نقله عن تفسير البحر المحيط على انها قراءة النخعي والجراح بن عبدالله والصحيح أنها: (تُصْغِي) مضارع (أصْغَى)، ينظر: تفسير الطبري: ٥٧/١٢-٥٨، الكشاف: ٣٨٩/٢، الجامع لأحكام القرآن الكريم: ٥٠٣/٨-٥٠٤، البحر المحيط: ٢٠٧/٤-٢١١

المشركون: (دَرَستَ) هذا العلم وتلقيته من العلماء والكتب، ذلك لإعراضهم عن النظر والفهم الصحيحَين بأن هذا العلم لا يكون إلا من قِبَلِ وحي من الله إليه.

وردت لهذه اللفظة قراءاتٌ عدّة حاول عدد من العلماء استقصاءها كـ القرطبي و ابي حيان الأندلسي و السمين الحلبي وغيرهم فذكروا لها ثلاث عشرة قراءة ثلاثة من المتواتر المشهور وعشرة من الشاذ وذكروا لها عشرة و بعضهم سبعة، فكانت أقل ما ذُكِر لهذه اللفظة من قراءات لا تقل عن ثلاث قراءات،[١] والتفسير يختلف فيها بتغيّر القراءة لأن ضمير الفعل في كل قراءة يعود على مختلف فيتغيّر التفسير بتغيير عود الضمير، وفيما يلي تفصيل للقراءات الواردة لها مع عدم خلوّها من بناءها للمجهول تارة وللمعلوم تارة أخرى:

<u>القراءة الاولى: دَرَسْتَ:</u> القراءة العامة المشهورة وهي على وزن: ضَرَبْتَ أنتَ، من دَرَسَ يدرُسُ دراسةً، وهي القراءة على الغير، وقيل: دَرَسْتُه، أي: ذَلَلتُهُ بكَثْرة القراءة فقيلَ أنَّ معنى ((ليقولوا دَرَسْتَ)): قرأتَ يا محمد في الكتب القديمة ماتأتينا به كما قالوا: ((أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا))[الفرقان: ٥] وقيل: قرأت وتعلمتَ من أبي فكيهة، وجبر ويسار كانا غلامين يساريين في مكة، أي: تعلمتَ من بعض أهل العلم والقراءة.[٢] وهي قراءة المبني للمعلوم وفاعله ضمير الخطاب (التاء) يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، اعتراضاً من المشركين وعدم صدقهم بما جاءهم من قرآنٍ معجز من رجلٍ أمي.

---

[١] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج، أبو إسحاق ابراهيم بن السرّي بن سهل(ت: ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب – بيروت/ ١٩٨٨م: ٢/٢٧٩–٢٨٠، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع /٤٥، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني (ت: ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار،عبد الفتاح اسماعيل شلبي، (د.ط)، دون دار نشر، القاهرة– مصر، ١٩٩٤م: ١/٢٢٦، الجامع لأحكام القرآن: ٨/٤٨٨–٤٨٩، البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥/٩٦–٩٧،أضواء البيان: ٢/٢٤٢، تفسير المنار: ٧/٦٥٩،

[٢] ينظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٢٧٩، معاني القراءات للأزهري: ١/٣٧٦، الكشاف: ٢: ٣٨٤، الجامع لأحكام القرآن: ٨/٤٨٨، البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٥/٩٦، أضواء البيان: ٢/٢٤٢، تفسير المنار: ٧/٦٥٨–٦٥٩

القراءة الثانية: دورِسَتْ: من (دارَسَ) كـ (قاتَلَ) ، يكون الفعل مسنداً لـ (تاء) المخاطب إلا أنه بنى للمفعول، فقلبت ألفهُ الزائدة واواً، ذُكرت القراءة دون ذكر القاريء،[١] والمعنى: دارَسَكَ غيركَ، وهنا أُخفيَ الفاعل لشهرته عندهم وهم اليهود أو بعض علماء اللغة عندهم ممن اشتهروا فبني للمجهول، أو لأن الفاعل لا يهم بقدر ما يهم المفعول أو الذي هو نائب الفاعل لأنه صاحب الرسالة.[٢]

القراءة الثالثة: دارَستَ: بِزِنةِ قابَلْتَ أنتَ، من فاعَلتَ ، وهي قراءة: ابن كثير، و أبو عمرو و ابن محيص و اليزيدي وعلي وابن عباس وسعيد بن الجبير ومجاهد وعكرمة. [٣]

والمعنى دارست غيرك من أهل الكتاب أو غيرهم في هذه الأشياء حتى حفظتها فقلتها فانتظم لك هذا الانتظام و تمّ لك هذا التمام؛ أي: قارأتَهُ و ناظرتَهُ، إشارة منهم إلى سلمان و عدَّساً وغيرهما من الأعاجم واليهود، كما حَكى عنهم: ((**وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا**)) [الفرقان:(٥)] أو أن المعنى: (دارَستَ) أي: دارَسَتْكَ الجماعة اللذين تتعلم منهم و الجماعة هم اليهود، فالمعنى عليهما: يقولون دارَستَ:

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٢٦٤، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٥-٢٢٦،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٤، التبصرة في القراءات/١٩٦-١٩٧، جامع البيان في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد المعروف بـ أبي عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، دراسة وتحقيق الجزء الأول: طلحة محمد ملا حسين، بشإراف: محمد بن سيدي بن حبيب الشنقيطي، المملكة العربية السعودية / جامعة أم القرى/ قسم الكتاب والسنة/ ١٩٩٥م: ١/٢٩٦، شواذ القراءات للكرماني/ ١٧٥، روح المعاني: ٧/٢٥٠-٢٥١، إتحاف فضلاء البشر/ ٢١٤، النشر في القراءات العشر: ٢/٢٦١، معجم القراءات القرآنية: ٢/٣٠٥-٣٠٦

(٢) ينظر: البحر المحيط: ٤/٢٠٠

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٢٦٤، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٥-٢٢٦،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٤، التبصرة في القراءات/١٩٦-١٩٧، جامع البيان في القراءات السبع: ١/٢٩٦، شواذ القراءات للكرماني/ ١٧٥، روح المعاني: ٧/٢٥٠-٢٥١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ ٢١٤، النشر في القراءات العشر: ٢/٢٦١، معجم القراءات القرآنية: ٢/٣٠٥-٣٠٦

للمفاعلة والمشاركة، أي: قرأتَ وقُرِيء عليك فدارَستَ أهل الكتاب وذاكرتَهم في عملهم وجئتنا بما تلقيته عنهم ودلَّ على هذه القراءة قوله تعالى عنهم: **((وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ))** [الفرقان:٤]وهذا كلّه قول المشركين، و قُرئ أيضا من هذه الصيغة (دارَسَتْ) وهي قراءة شاذة، قال بعض أهل العلم أنها لا تجوز لأنّ الآيات لا تُدارِسْ، وقال بعضهم أن القراءة بها جائزة لكن على معنى: دارَسَتْ أمَّتُكَ، أي: دارَسَتْكَ أمَّتُكَ، والقراءة على صيغة (دارَسْتَ) مشهورة وقد ورَدَت في بعض المصاحف بهذه القراءة.[١]

<u>القراءة الرابعة: دَرَسَتْ:</u> على وزن: ضَرَبَتْ، وهي بصيغة الماضي والتاء للتأنيث، قراءة: عبدالله بن الزبير و أبي و ابن مسعود والحسن و بن عامر و يعقوب.[٢] دَرَسَت بمعنى: بَلِيَت و قَدُمَتْ و تكررَت على الأسماع أي تقادمت، فهي من درسَ المنزلُ إذا عفا، وهي مبنية للمعلوم وفاعلها مضمر فيها يعود إلى الآيات، أي: دَرَسَت الآياتُ بمعنى: تَرَدَّدت على أسماعهم حتى بَلِيَت و قدمت في نفوسهم وانمحيت آثاره في قلوبهم، إشارة منهم إلى أنها من أحاديث الأولين كما قالوا: ((أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ))، إذ درَسَتْ هذه العقائد ومُحيَتْ بأنها أساطير قديمة قد رَثَت وخَلَقت، ويؤيده قوله تعالى حكاية عن قوم هود: ((إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ))[الأنفال: ٣١][٣] فالفعل هنا مبني للمعلوم أيضاً لكن الضمير فيها يعود

---

[١] ينظر: مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٥، معاني القراءات للأزهري: ٣٧٦/١، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢٢٦/١، الجامع لأحكام القرآن: ٤٨٨/٨، البحر المحيط: ٢٠٠/٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٩٦/٥

[٢] ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٦٤/١، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢٢٥/١-٢٢٦،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٤، التبصرة في القراءات/١٩٦-١٩٧، جامع البيان في القراءات السبع: ٢٩٦/١، شواذ القراءات للكرماني/ ١٧٥، روح المعاني: ٢٥٠/٧-٢٥١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ ٢١٤، النشر في القراءات العشر: ٢٦١/٢، معجم القراءات القرآنية: ٣٠٥/٢-٣٠٦

[٣] ينظر: معاني القرآن و إعرابه للزجاج: ٢٨٠/٢، معاني القراءات للأزهري: ٣٧٧/١، الكشاف: ٢: ٣٨٤، الجامع لأحكام القرآن: ٤٨٨/٨-٤٨٩، البحر المحيط: ٢٠٠/٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٩٦/٥، التحرير والتنوير: ٤٢٣/٧، تفسير المنار: ٦٥٩/٧

إلى الآيات و تغيير المسند إليه من ضمير الخطاب إلى تاء التأنيث فيها إشارة إلى القرآن نفسه وعدم تقبلهم لما أتاهم من بيّنات.

القراءة الخامسة دُرِسَتْ: فعل ماضي مبني للمجهول مسنداً لضمير الآيات الغائب، وهي بمعنى الآيات مجهول الفعل (دَرَسَتْ)، وهي قراءة: قتادة و الحسن وزيد بن علي،[١] بمعنى: دَرَستها أنت يامحمد، أي: قُرِئَت، أو أنها تكون بمعنى: عفَتْ و تُنوسيتْ، أو عُفيت بالبناء للمجهول، فيكون أيضاً كقوله تعالى على لسان الكافرين: ((إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ))[الأنفال: ٣١][٢] فبنيت للمفعول ليظهروا استخفافهم بالآيات البينات وعدم تصديقهم بها فهي لا تؤثر فيهم كما كانت أساطير وقصص الأولين لا يعتبرون منها.

القراءة السادسة دَرُسَتْ: فعل ماضي مسند إلى ضمير الآيات، قراءة: الحسن والأخفش،[٣] وهو للمبالغة بمعنى: (دَرَسَت)، إلا أنّه أبلغ؛ لأن الفعل يدل على أنه صار

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٢٦٤، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٥-٢٢٦،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٤، التبصرة في القراءات/١٩٦-١٩٧، جامع البيان في القراءات السبع: ١/٢٩٦، شواذ القراءات للكرماني/ ١٧٥، روح المعاني: ٧/٢٥٠-٢٥١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ ٢١٤، النشر في القراءات العشر: ٢/٢٦١، معجم القراءات القرآنية: ٢/٣٠٥-٣٠٦

(٢) معاني القرآن للزجاج: ٢/٢٨٠، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٦، الكشاف: ٢/٣٨٤، الجامع لأحكام القرآن: ٨/٤٨٩، البحر المحيط: ٤/٢٠٠الدر المصون: ٥/٩٦-٩٧

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٢٦٤، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٥-٢٢٦،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٤، التبصرة في القراءات/١٩٦-١٩٧، جامع البيان في القراءات السبع: ١/٢٩٦، شواذ القراءات للكرماني/ ١٧٥، روح المعاني: ٧/٢٥٠-٢٥١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ ٢١٤، النشر في القراءات العشر: ٢/٢٦١، معجم القراءات القرآنية: ٢/٣٠٥-٣٠٦

سجية وفطرة في الشيء، فهي بمعنى بليتْ وانمحت وهنا بمعنى اشتدَّ دروسها وبلاها.[١] فبضم الراء مبالغة في أفعال الطبائع والغرائز لتضمن معنى المبالغة في دروسها.[٢]

القراءة السابعة دَرَّستَ: فعل ماضي مبني للمفعول المخاطب مُشَدد للتكثير، ذُكرت القراءة دون ذكر القاريء،[٣] والمعنى: دَرَّستَ يا محمد الكتب القديمة، أي: كتباً كثيرة كـ: ذبَّحتُ الغنم و قُطِّعَت الأثواب، وقد يكون التشديد للتعدية، أي لتعدية الفعل، والمفعولان محذوفان، أي: دَرَّستَ غيرك الكتب. وقد أضعفوا هذا المعنى.[٤] فالتضعيف يدل على المبالغة والكثرة فلكثرة تعجبهم لحكمة هذا الكتاب وإعجازه ظناً منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أكثر و زاد من قراءته للكتب و دراسته لها لكي يخرج بهذا الكلام البليغ والذي هو يوحى إليه.

القراءة الثامنة دُرِّستَ: مشدداً مبنياً للمفعول المخاطب كـ (دَرَّست) إلا أنه للمجهول، وهي قراءة: ابن زيد، أي: دَرَّسَكَ غيرك هذا الكتاب، فالتضعيف فيه للتعدية.[٥]

القراءة التاسعة دَرَسْنَ: على كونه فعلا ماضيا مبنيا للمعلوم مسنداً لـ (نون النسوة) وهي ضمير الآيات، قراءة: الحسن و ابن مسعود، والمعنى: دَرَسَ الآيات، وهي قراءة موجودة في بعض مصاحف عبد الله بن مسعود. وهي بمعنى: عَفَون وتَناسَينَ.[٦]

القراءة العاشرة دَرَّسْنَ: كـ (دَرَسْنَ) لكن بالتضعيف للمبالغة في الفعل، ذُكرت القراءة دون ذكر القاريء، أي: اشتدَّ دروسها وبلاها.[٧]

---

[١] معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٢/٢٨٠، الكشاف: ٢/٣٨٤، الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٤٨٨-٤٨٩ البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون: ٥/٩٧

[٢] روح المعاني: ٧/٢٥٠-٢٥١

[٣] ينظر: البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون: ٥/٩٧

[٤] ينظر: البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون: ٥/٩٧

[٥] ينظر: البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون: ٥/٩٧

[٦] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٦، البحر المحيط: ٤/٢٠٠

[٧] ينظر: البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون: ٥/٩٧

القراءة الحادية عشرة دَرَسَ: فعلٌ ماضٍ مبني للمعلوم وفاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي قراءة: أبي وابن مسعود، وطلحة والأعمش،[1] والمعنى: فإذا جئتهم بالقصص و الأنباء قالوا: شيء قرأهُ أو قارأهُ، فأتى به، وليس من عند الله، أي: يفعل هذا بهم لتقوي أثرةُ التكلف عليهم زيادة في الابتلاء لهم كالحج والغزو وتكليف المشاق المستحق عليها الثواب، وهو ضمير الكتاب بمعنى: قرأه النبي وكرر عليه، أي: دَرَسَ الكتاب، أو بمعنى: بلى الكتابُ وانمحى.[2]

القراءة الثانية عشرة دارساتٌ: ذُكرت دون ذكر القارئ، وهي جمع دارسة بمعنى قديمات أو بمعنى (ذاتُ دَرسٍ) كقوله تعالى: ((فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ))[الحاقة:(٧)]، وهي مرفوعة على أنها خبر لمبتدأ مضمر، أي: هنّ دارساتٌ، والجملة في محل نصب بالقول قبلها في: ((ليقولوا دارساتٌ)).[3]

القراءة الثالثة عشرة دارَسَتْ: قراءة: سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن، أي: دارست اليهود محمداً[4]

تبيَّن من القراءات السابقة للفظة (**دَرَسْتَ**) أنها جميعها تدور حول معنيين أساسيين وهما: (الدراسة من مدارسة النبي لغيره أو مدارسة غيره له، أو أنها بمعنى محو الأثر واختفائه)

---

[1] ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٢٦٤، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٥-٢٢٦،مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٤، التبصرة في القراءات/١٩٦-١٩٧، جامع البيان في القراءات السبع: ١/٢٩٦، شواذ القراءات للكرماني/ ١٧٥، روح المعاني: ٧/٢٥٠-٢٥١، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر/ ٢١٤، النشر في القراءات العشر: ٢/٢٦١، معجم القراءات القرآنية: ٢/٣٠٥-٣٠٦

[2] ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٦، الكشاف: ٢/٣٣٨٤، البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون: ٥/٩٧-٩٨

[3] ينظر: البحر المحيط: ٤/٢٠٠، الدر المصون: ٥/٩٨

[4] مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه/٤٥

- **(نُقَلِّبُ) في قوله جلَّ** وعلا: **((وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)) (١١٠)**

القراءة الأولى نُقَلِّبُ: المشهورة الفعل فيه مبني للمعلوم على القراءة العامة، وهو مضعف، مضارع مبدوء بنون المضارعة للدلالة على أن المتكلم هو الفاعل، ففاعله ضمير مستتر فيه تقديره (نحن) العائد إلى الله تعالى.

القراءة الثانية (تُقَلَّبُ): ببناء الفعل للمجهول؛ قراءة الأعمش و مغيرة،[١] لكن عند هذا البناء لابد من تغيير حرف المضارعة من المتكلم إلى المخاطب أو الغائب بما يتناسب مع نائب الفاعل بعده؛ لأن الفعل لا يبنى لما لم يسمَّ فاعله وفيه دلالة الفاعل المتكلم، فنائب الفاعل هو: **(أَفْئِدَتَهُمْ)**.[٢] ولهذا جاءت للفعل قراءة أخرى عدا هذه القراءة وهي: (يُقَلِّبُ) بـ (ياء) المضارعة مبنياً للمعلوم وفاعله ضمير الغائب المستتر فيه وهو: (هو) العائد إلى الله تعالى، ومفعوله: **(أَفْئِدَتَهُمْ)**.[٣]وهي قراءة: النخعي وقد نسبه بعضهم للكسائي[٤]

إنّ بناء الفعل للمجهول ليس لغرض الجهل بالفاعل لأنه معلوم لا يُخفى وهو الله عظم شأنه، وإنما هو لغرض آخر ربما كان لبيان عظمة الفاعل الذي بيده مفاتيح القلوب و العقول المسيطر على كل شيء. وقد جاءت القراءة بالبناء للمجهول مع تاء المضارعة وليس الياء؛ لأنها ناسبت نائب الفاعل والذي هو بلفظ المؤنث: (أفئدة)، نقول هذه أفئدة، وتقلبتْ الأفئدة، فناسبت الكلمة مع ما تركبت معها من كلمات.

وقراءة الجمهور بالبناء للمعلوم وضمير الفاعل (نحن) العائد إلى الله تعالى فهي قراءة الأعمش، أما قراءة البناء للمعلوم وضمير الفاعل (هو) العائد إلى الله فهي

---

[١] ينظر: مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع/٤٦، الكشاف: ٣٨٨/٢، الدر المصون: ٩٨/٥، البحر المحيط: ٢٠٦/٤، معجم القراءات القرآنية: ٣٠٩/٢

[٢] ينظر: البحر المحيط: ٤/ ٢٠٦

[٣] ينظر: البحر المحيط: ٢٠٥/٤

[٤] مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع/٤٦، البحر المحيط: ٢٠٦/٤، معجم القراءات القرآنية: ٣٠٩/٢

للنخعي.[١] وقد ناسبت قراءة المعلوم مع سياق الآي والكلم بعدها، فجاءت الجملة الثانية معطوفة على الأولى وهي: ((وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)) (١١٠)، بالفعل: (**نَذَرُهُمْ**) ببنائها للمعلوم مع نون المضارعة وضمير الفاعل نحن العائد إلى الله جلَّ وعلا فجاء كلا الفعلين على تركيب واحد، ولذلك عند قراءة (يقلب) بياء المضارعة وفاعله ضمير الغائب العائد إلى الله؛ تقرأ: (ويَذَرُ) أيضاً مثلها بياء المضارعة مع ضمير الفاعل الغائب (هو)، وأيضاً مما ناسبَ القراءة العامة للمعلوم هو بناء الأفعال في الآيات التي تليها في قوله تعالى: ((**وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ** (١١١) **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**))(١١٢)، ففي الأولى ضمير الفاعلين المتكلمين (نا) في (**أَنَّنَا**) وفي (**نَزَّلْنَا**)، و(جَعَلْنَا) وكلها راجع إلى الله تعالى لدلالة الفاعل عليه.

- **(فصَّل)، (حَرَّمَ)** في قوله تعالى: ((**وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ**)) (١١٩)

القراءة الأولى (فَصَّلَ)، و (حَرَّمَ): القراءة العامة فيها بالبناء للمعلوم

القراءة الثانية (فُصِّلَ)، و (حُرِّمَ): ببنائها للمجهول،[٢] وهي قراءة أهل الكوفة و ابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو والمفضل بن عاصم.[٣] وسواء أبنيتا للمعلوم أم للمجهول

---

[١] ينظر: الكشاف: ٣٨٨/٢

[٢] ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٣٨٢/١، الكشاف: ٣٩٠/٢-٣٩١، البحر المحيط: ٢١٤٤/٤

[٣] ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٣٨٨/١، التبصرة في القراءات/١٩٧-١٩٨، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٤٢٥/١، ٤٠٠، جامع البيان في القراءات السبع: ٣٠٠/١-٣٠١، الكشاف: ٣٩٠/٢-٣٩١، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢٩/٥-١٣٠، البحر المحيط: ٢١٣/٤-٢١٤، غيث النفع في القراءات السبع: أبو الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقسي، دراسة و تحقيق: سالم بن عزم الله محمد الزهراني (ت:١١١٨هـ)، إشراف شعبان محمد اسماعيل، اطروحة

فالفاعل هو الله عزَّ وجل، فغرض بنائها للمجهول لا يعود للجهل بالفاعل وإنما العلم بالفاعل سواء ذُكِر أم لم يذكَر فالخالق هو من حرَّم وحللَ للمخلوق، وقد فَصَّل الحلال والحرامَ وبيَّنه، فضلا عن دلالتها على عظمة الفاعل و قوته بالإعلام عنه ودلالتها على كون الأمر محصوراً بيده تعالى.

حالة بنائهما للمعلوم الفاعل كما سبق ذكره هو الله جلَّ وعلا، وفي بنائهما للمجهول القائم مقام الفاعل هو الموصول (ما) في قوله: **((وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ)).**[١]

وكان عامل البناء للمعلوم هو ذِكرُ لفظ الجلالة قبل اللفظتين؛ فالفاعل معلوم وقد سبق وروده في التركيب فجاء متناسباً مع بعضه البعض، وأما في البناء للمجهول فكان أيضا لما تناسب سياق التراكيب في الآي القرآني وتماسكه؛ إذ قد سبَقتْ لفظتا (فصَّل)، و(حَرَّمَ) بفعلٍ مبني للمجهول وردَ مرتين وهو: **((فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ(١١٩)))** فلم يكن البناء للمجهول مفكّكًا لترابط النص بل كان أيضاً دالاً على جمال التناسق بين الكلمات في التركيب القرآني ولهذا في قراءة ثالثة لحمزة والكسائي و أبي بكر عن عاصم جاءت ببناء الأول للفاعل وببناء الثاني للمفعول.[٢] ولهذا يتناسب كلا البنائين ولا يتعارضان وقد تكون قراءة الأولى للمعلوم وهو لفظة (حرَّمَ) وفاعلها ضمير يعود إلى الله جلَّ وعلا وقد سبقت بذكر اسم الله تعالى وبناء الثانية للمجهول لفظة (فُصِّلَ) لأن الذي فَصّل لهم هو ما بعد هذه الآية والتي بدأت بها الآية بفعل مبني للمجهول وهو قوله عظم شأنه: **((قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ))[الأنعام (١٤٥)]**، فكلمة **(أُوحِيَ)**

=دكتوراه مقدمة إلى جامعة ام القرى/ كلية الدعوة والدين/ قسم الكتاب والسنة،المملكة العربية السعودية/٦٢، القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص/٤٥٣-٤٥٥، معجم القراءات القرآنية: ٣١٤/٢

[١] ينظر: الكشاف: ٣٩٠/٢-٣٩١، البحر المحيط: ٢١٤٤/٤

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٩/٩-١٠، البحر المحيط: ٢١٤/٤، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٢٩/٥

أيضاً مبنية للمجهول للعلم بالفاعل؛ فالذي يأمر بالوحي هو الله تبارك وتعالى وفي الآية تفصيل ما حُرّم، لذلك نرى أوجه التناسب للقراءات مع الكلمات وسياقها في الآيات فالذي فصل لهم جاء بما أوحي إليهم تحريمُ ما أراده الله تعالى، فما لهم يعرضون عمّا فصّل لهم مما حرّم عليهم وقد فصَّل لهم في هذه السورة الكريمة وليس في سورة البقرة أو المائدة لتأخيرهما في النزول عن هذه السورة.[١]

وهذا من الإعجاز القرآني اللغوي حيث تتناسب القراءات مع المعنى ولا ينتقض معنى الكلمة في سياق الآية مع قراءة من القراءات الواردة بها بل تكون جميعها سليمة تؤدي معانيها بكل الأوجه فيرتبط النص ببعضه وتأخذ مفرداتها بعضها برقاب بعض.

- **(زَيَّــنَ)** في قوله تعالى: (**(وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ**)) (١٣٧) القراءة العامة والمشهورة هي بالبناء للمعلوم وقد بُنيت للمجهول في قراءات أخرى لكن صاحَبَها تغييرٌ في عدة كلمات أخرى تلتها وبالتالي تغييرٌ في المعنى، فببناء (زيَّن) للمجهول خرجت منها عدة قراءات بسبب الحكم النحوي لما يترتب عليه التركيب لما لم يسمّ فاعله وكذلك اختلاف الفاعل فيما إن كانت مبنية للمعلوم واختلافه عند بناءها للمجهول، وفيما يأتي تفصيل لتلك القراءات مع ما يترتب عليها من معانٍ:

القراءة الأولى (زيَّنَ): بالبناء للمعلوم والفاعل (شركاؤهم) وهم لم يقتلوا لكن المشركين هم الذين قتلوا، وفي هذه القراءة اختلف العلماء على القراءة الصحيحة من بين القراءات التي وردت لهذه اللفظة ففيها قراءة مشهورة لم يختلف في صحة ورودها وهي بالبناء للمعلوم (زَيَنَ)، وفيها قراءات اخرى اختُلِفَ في صحة ورودها بتلك الصيغة وهي التي تنبثق من بناء اللفظة للمجهول لما يترتب عليها من تقدير فاعل أو فعل أو ضمير، وتغيير حركات الألفاظ بعدها لكي يستقيم المعنى لكن يتغيير بذلك الفاعل أو ما هو فاعل في المعنى

[١] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠/٩، البحر المحيط: ٢١٣/٤،أضواء البيان: ٢٤٥/٢

ولذلك نجد من العلماء من قال بصحة قراءة ومن خطّأ قراءة ولم يُجزها وسنأتي إلى تفصيل ذلك.

و (زيَّنَ) في المعلوم هي قراءة الجمهور وهي قراءة أهل الحرمين و أهل الكوفة وأهل البصرة، و فيها يرفع (شركاءهم) بـ (زيَّنَ) لأنهم زَيَّنوا ولم يقتلوا، (قَتلَ) نصب بـ (زيَّنَ) و (أولادِهم) مضاف إلى المفعول لفظاً وإلى الفاعل معنًى؛ لأن الأصل في المصدر أنْ يُضاف إلى الفاعل؛ لأنه أحدثه، ولأنه لا يُستغنى عنه، ويستغنى عن المفعول، لأن التقدير زَيَّن لكثيرٍ من المشركينَ قتلهم أولادهم شُرَكاؤهم، ثم حُذِفَ المضاف وهو الفاعل، فالمعنى: أن شركاؤهم من الشياطين أو من سدنة الأصنام زيَّنوا لهم قتل أولادهم بالوأد أو بنحرهم للآلهة.[١] والجمهور على أن هذه القراءة هي الصحيحة لكونها قراءة واضحة المعنى والتركيب، فيَصحُّ فيها الإعراب.[٢]

<u>القراءة الثانية (زُيِّنَ):</u> بالبناء للمجهول وفيها تظهر عدَّة قراءات قال بصحَّتها عدد من العلماء وطعن في صحتها عدد آخر لكن رُدَّ على من شكَّ فيها بالدلائل لكونها أيضاً قراءة متواترة و من الصحابة اللذين عاصروا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وفيما يلي تلك القراءات:

أ- (زُيِّنَ): مبنيا للمجهول ورفع (قتلُ)، وخفض (أولادهم)، ورفع (شركاؤهم)، وهي قراءة علي بن أبي طالب والحسن.[٣]

وقد أجاز العلماء هذه القراءة فيُرفع (قتل) على أنه نائب فاعل لـ (زُيِّنَ) وإضافة (أولادهم) إليه، أما (شركاؤهم) فيرفع على إضمار فعل يدل عليه (زيَّنَ)، أي: زيَّنه شركاؤهم، وكأنه لما قال: زُيِّنَ لكثيرٍ من المشركين قتل أولادهم، قيل: زيَّنه لهم شركاؤهم؛

---

[١] ينظر: الكشاف: ٤٠٠/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٣٩/٩-٤٠، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٦١/٥

[٢] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤٠/٩، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٦١/٥

[٣] ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٣٨٨/١، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ٢٢٩/١، الكشاف: ٤٠١/٢، الجامع لأحكام القرآن: ٤٠/٩، البحر المحيط: ٢٣/٤

فارتفع الشركاء بفعلٍ مضمر دلَّ عليه (زُيِّنَ)[1]، فالشركاء على هذه القراءة هم المزينون لقتل الأولاد وليسوا القاتلين الفعليين، فالقاتل الفعلي هم المشركون وهذا ما يسمى بالحمل على المعنى وهو كثيرٌ في العربية وشاهده قراءة المعلوم ((وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)) ففيها أيضا الشركاء هم المزينون لا محالة، وهو الوجه المختار في رفع الشركاء، وهو ما ذكره ابن جني حين يورد وجهاً آخر لرفع الشركاء نقله عن قطرب ولا يوافقه على ما توجه إليه، يقول:"وهو أن يكون الشركاء ارتفعوا في صلة المصدر الذي هو القتلُ بفعلهم، وكأنه: وكذلك زُيّن لكثير من المشركين أن قَتَلَ شركاؤهم أولادَهُم... وهذا لعمري وغيره صحيح المعنى، فأمّا الآية فليست منه، بدلالة القراءة المجتمع عليها، وأن المعنى: أنَّ المزينين هم الشركاء وأن الفاعل هم المشركون وهذا واضح".[2]

ب- (زُيِّنَ): مبني للمجهول ورفع (قتلُ)، ونصب (أولادهم) وخفض (شركائهم)، وهي قراءة ابن عامر وأهل الشام، فيرفع (قتلُ) على أنه نائب فاعل، وينصب (أولادهم) على أنه مفعول (قتلُ)، وجر (شُرَكائهم) على أنه مضاف إلى (قتل) وهو من إضافة المصدر إلى فاعله إلا أنه فيه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به (أولادَهم).[3]والمعنى عليها: أنّ مزيّناً زيَّن لكثيرٍ من المشركين أن يقتُلَ شركاؤهم أولادَهم، فالقاتل هم الشركاءُ وإسناد القتل إلى الشركاء إنما هو مجازٌ عقلي إما لكون الشركاء هم السبب في القتل إذا كان القتل قرباناً للأصنام، وإما لأن اللذين شرعوا لهم القتل هم القائمون بديانة الشرك.[4]

---

[1] ينظر: معاني القرآني القرآن للفراء: ١/٢٦٩-٢٧٠، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٢٩، الكشاف: ٢/٤٠١

[2] المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١/٢٣٠

[3] ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/٤٠، جامع البيان في القراءات السبع: ١/٣٠٥-٣٠٦، الكشاف: ٢/٣٠١، الجامع لأحكام القرآن: ٩/٤٠

[4] البحر المحيط: ٤/٢٣٣، التحرير والتنوير: ٨/١٠٢

وهذه القراءة مختلف عليها فمن العلماء من أجازها ومنهم من لم يُجزها وسببه الفاصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وما يترتب عليه من معنى"وهي مسألةٌ مُختلفٌ في جوازها فجمهور البصريين يمنعها متقدموهم و متأخروهم ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر، وبعض النحويين أجازها لوجودها في هذه القراءة المتواترة".[١] وقد نبَّه السيوطي إلى هذا الفصل حين تحدث عن تجاذب المعنى والإعراب للشيء الواحد قائلا:"بأن يوجد في الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه والمتمسك به المعنى ويؤول لصحة الإعراب وذلك كقوله تعالى: ((**إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ** (٨) **يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ** (٩))){ الطارق}، فالظرف الذي هو (يوم) يقتضي المعنى أنه يتعلق بالمصدر وهو (رجع) أي: أنه على رجعه في ذلك اليوم لقادر؛ لكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله، فيجعل العامل فيه فعلاً مقدراً دلَّ عليه المصدر"[٢]، وقد ضَعَّفَ وطَعَن واستنكر هذه القراءة العديد من العلماء، وقال قومُ هو قبحٌ وهو مُحالٌ و كان حجَّتهم في ذلك هو عدم جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه وإن كان موجوداً في الشعر للضرورة فالفصل يكون بالظرف فقط وجعله بعضهم زلة عالمٍ ولا يجوز اتباعها.[٣]

يقول الزمخشري:"أما قراءة ابن عامر: (قتلُ أولادَهم شُرَكائهم) .. بجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان مكان الضرورات وهو الشعر، لكان سمجاً مردوداً؛ فكيف به في الكلام المنثور، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه و جزالته؟"[٤]، وقد نقل القرطبي آراء بعض ممن قال أن هذه القراءة لا تجوز وأنها زلّة عالم وإذا زلَّ العالم لم يجز اتباعه، ورُدَّ قوله إلى الإجماع، ومنهم من قال ان هذا لا يجوز وان هذا النوع من الفصل لحنٌ، وإنه قبيحٌ قليلٌ في الاستعمال ولو

---

[١] البحر المحيط: ٢٣١/٤

[٢] الاتقان في علوم القرآن: ٢٦٩/٢

[٣] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ٤١/٩-٤٣، البحر المحيط: ٢٣١/٤-٢٣٢، التحرير والتنوير: ١٠٢/٨-١٠٣

[٤] الكشاف: ٤٠١/٢

عدَل عنها لكان أولى... وغيرها من أقوال المنكرين[١]، لكن عددا من العلماء ردّوا هذه الأقوال على أصحابها ولم يرتضوا بآرائهم تلك، يقول ابو حيان الأندلسي:"وبعض النحويين أجازها وهو الصحيح لوجودها في القرآءة المنسوبة إلى العربي الصريح المحض ابن عامر الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب، ولوجودها أيضاً في لسان العرب في عدة أبيات".[٢] ويتابع دفاعه عن القراءة والقارئ ذاكراً أنه لا التفات إلى قول بعضهم في إضعاف هذه القراءة وعدم إجازتهم في الفصل بين المضافين بالظروف إلا في الشعر، ولا التفات أيضا إلى قول من قال أن هذا الفصل سمجٌ مردود، ولا التفات إلى القول بأنه اسلوب قبيح قليل الاستعمال، ويردّ عليهم بأنهم إذا كانوا قد فصلوا بين المضافين بالجملة في قول بعض العرب: هو غلامُ إن شاء الله أخيكَ، فالفصل بالمفرد أسهل ويورد بعدها أمثلة على أقوال الفصحاء وأبياتاً شعرية لإثبات جواز هذه المسألة وبيان صحة هذه القراءة[٣]، وقد ردَّ عليهم علماء آخرون مستنكرين أقوالهم تلك على أنها قراءة متواترة صحيحة، منقولة عن قارئ كبير عالم باللغة، وهو أعلى القرّاء السبعة سنداً وأقدمهم هجرةً فضلا عن وجود هذه القراءة في المصحف العثماني الذي ببلاد الشام، موضحين أن هذه القراءة ليس فيها ما يناكد فصاحة الكلام لأن الاعراب بين معاني الكلمات ومواقعها وإعرابها مختلف بحيث لا لبس فيه، وكلماتها ظاهرة إعرابها عليها فلا يعدّ ترتيب كلماتها على هذا الوصف من التعقيد المخل بالفصاحة.[٤]

ت- (زُيِّنَ): بالبناء للمجهول، ورفع (قتلُ) على أنه نائب فاعل و خفض (أولادِهم) على أنه مضاف إليه، وخفض (شركائهم) على البدل من أولادهم فيكون الأولاد هم

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠٢/٩-١٠٣، البحر المحيط: ٢٣٢/٢، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ١٦٢/٥-١٦٨

(٢) البحر المحيط: ٢٣١/٤

(٣) ينظر: البحر المحيط: ٢٣٢/٤

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٧٠/١، الجامع لأحكام القرآن الكريم: ٤٣/٩، البحر المحيط: ٢٣٢/٤، الدر المصون: ١٦٢/٥، التحرير والتنوير: ١٠٢/٨-١٠٣

شركاؤهم في أموالهم وفي النسب، وعلى هذا فالشركاءُ هم الموءودون لأنهم شركاء في النسب والمواريث، أو لأنهم قسيموا أنفسهم وأبعاض منها[١]، وهي قراءة جائزة عند العلماء و ارتضوها و فضَّلوها على القراءة السابقة دون ذكر قارئها، يقول الزمخشري:"ولو قُرِئَ بجر الأولاد والشركاء لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب".[٢] يقصد قراءة ابن عامر بنصب الأولاد، ويقول الفراء في دليل قراءة شركائهم بالخفض دون الرفع ووجودها في مصاحف أهل الشام:"فإن كانت مثبتة عن الأولين فينبغي أن يُقرأ (زُيِّنَ) و يكون الشركاء هم الأولاد".[٣] أي: كلاهما مخفوضان وتكون: زُيِّنَ لكثير من المشركين قتلُ أولادِهِم شركائهم، فالأولاد هم الشركاء وهم المقتولون، وبهذا انتهت قراءات هذه اللفظة وما يلحقها من تغيير في ألفاظ أخرى ونقول كما قال الزركشي: إنه لا عبرة بإنكار أية قراءة من القراءات والتحقيق أنها كلها متواترة من الأئمّة السبعة.[٤]*

---

(١) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٧٠/١، التبصرة في القراءات/ ١٩٩، الكشاف: ٤٠١/٢، الجامع لأحكام القرآن الكريم: ٤٣/٩، البحر المحيط: ٢٣١/٤،

(٢) الكشاف: ٤٠١/٢

(٣) معاني القرآن للفراء: ٢٧٠/١، وينظر: غيث النفع في القراءات السبع: / ١٤٢٦هـ/٦٣-٦٤

(٤) البرهان في علوم القرآن: ٣١٩/١

* من الباحثين المعاصرين من حاول بيان فضل قراءة من القراءات المتواترة على أخرى منهم صاحب كتاب القيمة الدلالية لقراءة عاصم برواية حفص، ولايخفى جهده المبذول حين حاول تقصّي القراءات و إظهار نواحي البيان والإعجاز اللغوي فيها لكن لأنه رَكّز على تفضيل قراءة عاصم على قراءة أخرى هذا ما أدّى إلى تقصيره وعدم صوابه في مواضع كما في القراءات الواردة في آية ١٣٧ من سورة الأنعام في قوله تعالى: ((**وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ..**)) فقد وردت (زَيَّنَ) بالبناء للمعلوم وهي قراءة الجمهور وهي أيضاً قراءة عاصم ووردت بالبناء للمجهول وهي قراءة عدد من القراء ومع بناءها لما لم يسمّ فاعله فإن إعراب الألفاظ بعدها يتغير فيكون الشركاء في قراءة هم اللذين قتلوا وفي أخرى هم المزينين للقتل كما هي قراءة العامة وكما تبيَّن في البحث، لكن الباحث يقول: البناء للمعلوم يدل على أن شركاءهم اللذين يخدمون آلهتهم زيَّنوا لهم دفن البنات وهن أحياء وفي البناء للمعلوم الشركاء زينوا، وفي البناء للمجهول الشركاء قتلوا، وواقع الحال أن الشركاء زيَّنوا ولم يقتلوا، وهذا ما دلت عليه رواية حفص، وأيضاً قد يكونوا قتلوا أو هم المقتولين وكل حسب ما يقتضيه من تغيير في الإعراب وقد تبيَّن لنا كيف أنه في البناء للمجهول تحتمل معانٍ عدَّة لعدم تخصيص الفاعل.

وسواءً أكانت قراءة البناء للمعلوم أو البناء للمجهول فكلٌ منها صحيح فصيحٌ له معانٍ وأغراض يستقيمُ معها النص، ففي البناء للمجهول وإنّ تعيَّن للفعل نائب فاعل إلا أنه قد يكون الغرض من بناءه هذا هو عدم تخصيص الفاعل فقد يكون الفاعل الشركاء أنفسهم فهم القاتلون، وقد يكون الشيطان هو شريكهم فيأمر نفوسهم الضعيفة بالقتل وقد يكون الفاعل هم سادتهم في الضلال يأمرونهم أيضاً بفعل ذلك، وقد تكون شرائعهم التي وَضعتها سادتهم فيتبعونها و يئدون البنات ويقتلون أولادهم لكي يكونوا قرباناً لآلهتهم، فقد يكون كل ذلك صحيحاً فلا إشكال من اجتماع هذه الأمور ولعله السرُّ في بناء الفعل للمجهول.

نتائج البحث

١- تتعلق قراءة البناء للمجهول والمعلوم بسياق الآيات وتركيبها بعضها مع بعض، فالأفعال في السورة انقسمت إلى مجموعتين، المجموعة الأولى تضمَّنت الأفعال التي وردت بترتيب الآيات في السورة وكانت القراءة المشهورة فيها بناءها للمجهول وردت لها قراءة البناء للمعلوم، والمجموعة الثانية كانت الأفعال فيها مبنية للمعلوم على القراءة العامة بما تتناسب مع سياق الآيات قبلها فجاءت القراءات الأخرى ببنائها للمجهول، هي أيضاً كانت مع ما يتناسب والسياق العام للآيات في السورة.

٢- تكثر القراءات للفظة الواحدة لما تحتمله من معانٍ في التركيب المعجز الذي وُضِعَت فيه فليس الإعجاز في المفردة وحدها بل في اختيارها لتوضع في ذلك التركيب لتكوّن سياقا يعجز عن مجاراته علماء اللغة العربية وأفصح من تكلم بها، وقد تقصى البحث هذه المعاني في قراءتي المعلوم والمجهول ودقّة ما تتضمنه المفردة من معان تنبثق منها كل قراءة فتُفَسّر على أكثر من وجه لتعمل معها العقول وتفتح بها الأذهان فيتعمّق التفكير في عظمة خلقه ليترسخ الإيمان في القلوب، والأمثلة على ذلك كثيرة كالقراءة في (قُطِعَ و دَرَست و وُقِفوا و زَيّن و..)، وغيرها مما أوردناه في ثنايا البحث.

٣- وردت في سورة الأنعام نطاق البحث سبعٌ وأربعون (٤٧) فعلا مبنياً للمجهول غير أن القراءات وردت على: عشرة (١٠) أفعال ببنائها للمعلوم، و خمسة (٥) افعال ببنائها للمجهول.

٤- هناك كتب كثيرة خاصة في القراءات قديمة وحديثة إلا أنها لم تكن جامعة لجميع القراءات، فقد تجد قراءة في مصدر وتجد أخرى في مصدر آخر عدا التي انفرد بها كتب شواذ القراءات ذلك فيما وقع بين أيدينا و فيما قرأناه، لكن أكثر من اهتم بالقراءات القرآنية وتقصي كل من جاء بقراءة للفظة من ألفاظ القرآن المعجز هما القرطبي في تفسيره و ابو حيان الأندلسي الذي لم يترك أو يغفل قراءة إلّا وذكرها فكان تفسيره جامعا للقراءات حتى الشواذ منها، فكان هذا سبباً في إيراد عدد من القراءات بالاعتماد فيها فقط على تفسير القرطبي أو على تفسير أبي حيان الاندلسي ولم نجد لها قارئا لأنهما أوردا القراءة دون ذكر اسم قارئها كما في (رُدّوا)، وأيضا من الكتب الحديثة في القراءات معجم القراءات القرآنية للدكتور احمد مختار وهو رغم جمعه لكل قراءة إلا اننا نجد انه قدغفل عن قراءة كما في (لقضي).

The semantic dimension of building for knowledge and construction of the unknown in the Quranic readings - Al-Anam model

Asst. Lect.Hlaat Hsan Jrjees

Abstract

This study dealt with the semantic dimension of the grammatical study of the Quranic readings in Surah Al-An'am. It consisted of two aspects: a theoretical aspect that dealt with the built-up study of the unknown and the structure of the unknown, their definition and the diversity of the terms that indicate the act that the actor was deleted and how to formulate it. Or a competitor and what is on behalf of the actor if the deletion and the most important purposes of building the act of the unknown was this axis of the theoretical aspects of the most important of the practical aspect because it is based on the study of what the word wrap of Maan and therefore the text of the factors related to the speaker and the recipient, The application of the study of the acts in which the reading was read and the change in the meaning and purpose of that change took the study of all those words in the Surah Al-Anam each separately and the manifestations of miracles in different reading and fit with the context in which it was received and how the Koranic text remains a coherent text Both readings are the purpose of each reading.